الاخرين عنك و خاصة المقربين منك الذين قد يحاولون في أغلب الأحيان لفت نظرك لهذا العيب بطرق غير صريحة خوفا من جرح مشاعرك. لكنك يجب ان تقف لتواجه نفسك، و تنقب جيدا في هذه التعليقات الغير مباشرة لتضع يدك علي الخطأ.

خطوة التخلص من الوهم ، و ادراك ان (العيب فينا) ، فقد يتوهم البعض أن العيب في الدنيا و أنه يتعثر لأنه قليل الحظ و يلقي باللوم علي الاخرين او الحظ او القدر ، دون ان يراجع نفسه
و اخيرا خطوة (العلاج)؛ فقد تعرف مكمن الخطأ لكنك تتقدم بخطوة للأمام في طريق العلاج و تتراجع بألف خطوة للوراء، لأنك تتصرف بسلوك مخالف لشخصيتك الحقيقة لذا يجب أن تحاسب نفسك جيدا (هل أقوم بما اعتدته ام بما أردته ؟ (
وفي النهاية عندما تصل لهذه المرحلة و تنجح في تغيير هذه الخصلة التي عرقلت حياتك ، ستشعر بعظمة انجازك و تتعجب من قدرتك علي تغيير نفسك، و ستعود بعجلات القطار الي قضبان الحياة فتمر بيوم حلو و يوم مر ، تعيش معني النجاح و تنسى طعم الفشل الذي طالما عاشرته . و سيصفق لك الجمهور بحرارة و هم يصرخون بأعلي صوت : عظمة علي عظمة يا .. ست !

٤٢. محجبة في بلاد بره "

نزلت من سلم الطائرة تستنشق هواء ذو لسعة باردة يداعب وجهها ذو الملامح الشديدة الوضوح ؛ عينين سوداء واسعتين مكتحلتين، تغطيهما أهداب شرقية طويلة تشبهان عيني الملكة نفرتيتي، و

أنف متوسط واضح بارز قليلا و شفتين مكتنزتين تتوسطان وجهها الأسمر .

ملامحها عربية بشكل لا يخطئه من يشاهدها . تغطي شعرها بحجاب يلتف حول رأسها وعنقها ، و ترتدي تي شيرت طويل و بنطلون جينز واسع ..

تخطو خطواتها الأولى في بلاد الفرنجة، أخيرا تزورها لترى بنفسها التحضر والمدنية والتقدم فلطالما سمعت عنهم و شاهدتهم في الافلام.

شاهدت الأناقة والإبهار و التكنولوجيا و جاءت لتعيشها و تلمسها بنفسها، انتهزت أول فرصة للسفر مع عملها، سعت وحاربت حتى نجحت في الحصول على تذكرة السفر هذه لبلاد الفرنجة ..

را طويلا من

القادمين ينتظر من أجل ختم جواز السفر بختم الدخول ؛ البعض يعيد ترتيب أوراقه حتى يستعد للقاء ضابط الجوازات الجالس خلف الشباك الزجاجي

ضابط آخر يوزع المسافرين بدقة وحسم علي الشبابيك الزجاجية ، الكل يقف في مكانه حريصا علي ألا يتعدى الخط الأصفر المرسوم علي الأرض ، الكل عيونهم معلقة علي الضباط القابعين خلف الشبابيك . يرقبونهم في صمت و احترام ليحددوا من منهم صارم و من منهم لطيف و يخمنون مع من سيكون لقائهم.

اخيرا جاء دورها، توجهت لضابط أشقر الوجه، وسيم الملامح ، حياها بابتسامة و ألقى عليها التحية ببساطة وود لم تتوقعها، ردت بارتباك ، سألها عن سبب مجيئها ، عدد الأيام التي ستقضيها ، و عدد اخر من الأسئلة التقليدية ، طلب بصمة الأصابع والعين ثم ختم

لها بالدخول.. هكذا ببساطة ! الحمدلله ، ها هي تخطو أولى خطواتها في بلاد الفرنجة.

جمعت حقائبها، و أخذت سيارة أجرة للفندق ؛ طلب السائق العنوان، وضعه بدقة علي ال (جي بي اس) في تليفونه المحمول و بدأ يتابع الخريطة المرسومة أمامه علي الجهاز و بدأ العداد في حساب الأجرة .

انطلقت السيارة ، وصلت الفندق، دفعت الأجرة و جرجرت حقيبتها خلفها للفندق، كل شئ يمشي بسلاسة ونظام ، وود .

كم تتمني أن تسير الأمور في بلادها بنفس السلاسة ، لا جدال مع سائق التاكسي حول الأجرة ، ولا السير عكس الاتجاه، إشارات مرور، نظام ، لا وقت يضيع في البحث عن عنوان الفندق ، لا يوجد أي خطأ حتى الآن ، بداية مطمئنة، بلد جميلة، شوارع نظيفة ، أشجار و خضرة في كل مكان ، الناس يحترمون المرور ، لا يعبرون إلا من عند خطوط عبور المشاة ! و لا يتقافزون اما السيارات، سبحان الله ! و الأغرب أن السيارات تقف في الاشارات و تقف لعبور المشاة! و خاصة لذوي الإعاقة و كبار السن والسيدات!

ترى رجالا و نساءا علي كراسي متحركة يمشون بسلاسة في الشارع، تعتلي كراسيهم أماكن مخصصة لعبور المشاة من ذوي الإعاقة، فالرصيف منخفض ممهد لهم ! ما شاء الله ! كل شئ معمول حسابه باتقان .

توجهت نحو المصعد لتتجه لغرفتها، وقفت بجوارها سيدة ذات ملامح أجنبية دقيقة، أخذت ترمقها بنظرات استنكار غريبة ، حتي جاء المصعد، فركبته تجر حقيبتها ، توقعت ان تركب معها تلك السيدة الأجنبية التي تناظر المصعد الى جوارها ، لكنها تلك السيدة تراجعت خطوتين للوراء شاغلة نفسها بالنظر للخلف و كأنها ترفض ركوب نفس المصعد معها!

تعجبت ، و نظرت في المرآة كرد فعل طبيعي عندما أغلق المصعد بابه ، فتنبهت ؛ لقد رفضت السيدة ركوب المصعد معها لأنها محجبة !!

شعرت بغصة في قلبها، بلعت ريقها ، و بلعت معه طعم الإهانة ، لكنها نفضت تلك الفكرة من رأسها، وحاولت أن تقنع نفسها أنه ربما هناك شئ آخر يشغل تلك المرأة، هو سبب نظراتها و تراجعها عن ركوب المصعد.

دخلت غرفة الفندق ، نظرت إلى المنظر الجميل الذي تطل عليه غرفتها ، و استغرقت فيه و في جمال الطبيعة حتي نسيت تماما ذلك الموقف السخيف.

بعد أن قضت فترة من الراحة نزلت لتناول طعام العشاء و التجول حول الفندق للتعرف علي معالم المنطقة ، ارتدت معطفا رماديا خفيفا و خرجت تتأمل كل ما يمر أمام عينيها، فلا تجد الا جمالا و نظاما في كل شئ ؛ المباني العتيقة المبنية من مئات السنين تبدو و كأنها صورة في مجلة تاريخية ، الأشجار ذات الأوراق الصفراء و الحمراء و الخضراء تبارك الخالق ، لم تر مثلهم من قبل !

دخلت إحدي المحال القريبة ، فحيتها الفتاة العاملة هناك أرق تحية ، جالت جولة سريعة في المخل وخرجت ، فأعادت عليها الفتاة التحية و تمنت لها ليلة سعيدة ، انبهرت بذوق و رقة تلك العاملة و بالتحية و بالامنية التي تمنتها لها في النهاية.

هذه العبارات تكاد تكون تكررت في كل محل دخلته في تلك الليلة.

صباح اليوم التالي ؛ استيقظت بكل نشاط وهمة ، تناولت إفطارها، و حياها المحيطين بها علي بوفيه الإفطار بكل رقة و ذوق .

يبدو أنها عادتهم مع الجميع ، إنها عادة طيبة حقا تدخل البهجة و السرور عليك وتجعلك تشعر بأنك شخص مرغوب فيك.

طلبت تاكسي بالتليفون لتتوجه لمكان عملها ؛ ركبت مع السائق الذي جاء في موعده تماما.

وبعد التحية أخذ يتجاذب معها اطراف الحوار؛

- **من أي بلد انتي؛**
- **أجابته باسم البلد العربي الذي تنتمي إليه**
- **لم أزر بلدك من قبل ، ولكني اتمنى زيارته**
- **تفضل طبعا ، نحن نرحب بزوارنا.**
- **لكن اسمحي لي أن أسألك سؤال ، فقط لاني احب ان اتعرف علي ثقافات الشعوب الأخرى**
- **– طبعا تفضل**
- **لماذا تغطي النساء شعورهن في بلدك؟**
- **(فوجئت بالسؤال)؛ هذا جزء من تعاليم ديننا ، وأعتقد أنه يتشابه مع باقي الديانات الأخرى ؛ ففي المسيحية دائما ما نرى السيدة العذراء تغطي رأسها، و السيدات المسيحيات في زيارتهن الكنيسة يفعلن ذلك، و أيضا في اليهودية تلتزم السيدات المتدينات بغطاء الرأس!**
- **ممم ، و هل لو تزوجت إحداهن رجلا أمريكيا ستصر علي غطاء الرأس؟**
- **لا يجوز لنا الزواج من غير المسلمين**
- **لدي صديقة أمريكية تزوجت من رجل عربي وكان يريد إجبارها علي تغطية رأسها فنشب بينهما النزاع!**
- **هناك بعض البلدان العربية الإسلامية يكون غطاء الرأس فيها هو عرف أكثر منه إلتزام ديني مثل دول الخليج و إيران مثلا ، فلا بد أن زوج صديقتك هذه ينتمي لإحدى تلك الدول**

- **ربما!**

كانت قد وصلت لمحل عملها، فشكرته و نزلت من السيارة ، وهي تفكر ؛ لماذا يستغربون الحجاب أليس له شبيها في دياناتهم ؟ لماذا يستنكرون العرب ذوي اللحى أليس رجال الدين في الإسلام و اليهودية و المسيحية يطيلون لحاهم ؟ لماذا الأمر مستنكر في الإسلام و عادي في باقي الديانات. رجل الدين في الديانات الثلاثة يغطي رأسه ويلبس رداءا واسعا ، لماذا يتعجبون اذن !!

دخلت قاعة الاجتماعات وألقت التحية علي الجميع ، اندمجت و نست ذلك الحوار الغريب بينها وبين السائق.

في فترة الراحة وبينما كانت تجلس بجوار سيدة في منتصف العمر يستعرضان معالم المدينة و أهم الأماكن السياحية التي يزورونها، قالت لها السيدة الأجنبية في معرض الحوار:

- **هل تعرفين أنني اشفق عليكي**
- **(ردت بذهول) لماذا؟**
- **قالت بابتسامة ؛لأنك تضعين هذا الغطاء حول رأسك و ترتدين كل تلك الملابس لتغطية جسمك، في حين أننا ننتهز الفرصة لنتخفف منها علي قدر المستطاع، و ضحكت ضحكة صغيرة وكأنها تمزح.**
- **قررت ألا تشرح وألا تسكت هذه المرة ، فقالت بجدية ؛ إني حقا أود لو أنك لا تشفقين علي من شئ لا يؤثر في اطلاقا!**
- **أنهت جملتها ونظرت في الساعة حيث حان موعد العودة للعمل و استأذنت بأدب و انصرفت و هي تفكر (لا لقد زادت الامور عن حدها !)**